The reasons for scientific competencies migration, and its effects on social and economic development

Dr. Yussra Zreka*
Nawar Dayob **

(Received 6 / 3 / 2023. Accepted 9 / 5 /2023)

□ ABSTRACT □

The research aimed to know the most important reasons for the scientific competencies migration to developed countries, the attractive factors offered by those countries to immigrants, and its impact on social and economic development, scientific and technical expertise are the cornerstone for the advancement, prosperity, and social development, the expertise losing lead to a drain on the Human capital. The study concluded that migrations benefits in raising the people living level with their families and in increasing financial transfers to the mother country, they carry many negatives for the exporting countries of those brains, as they increase ignorance, backwardness, and dependency, while the receiving countries increase in development and urbanization. at the social, economic, and technological levels.

Keywords: Migration, Scientific competencies, Scientific competencies migration**,** economic development, social development

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
**PhD student, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.
nawar.dayob@tishreen.edu.su

أسباب هجرة الكفاءات العلمية وأثارها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية

د. يسرى زريقة*

نوار سهيل ديوب**

(تاريخ الإيداع 6 / 3 / 2023. قبل للنشر في 9 / 5 / 2023)

ملخّص

هدف البحث إلى معرفة أهم الأسباب المؤدية لهجرة الكفاءات العلمية نحو البلدان المتقدمة، والعوامل الجاذبة التي تقدمها تلك الدول للمهاجرين، وأثر ذلك في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث أن أصحاب الخبرات العلمية والفنية هم حجر الأساس للنهوض بالمجتمع وازدهاره وتطوره، وإن خسارة تلك النخبة يعد استنزافاً لراس المال البشري، وخلصت الدراسة إلى أنه على الرغم من فائدة هذه الهجرات في رفع مستوى معيشة اصحاب العقول والكفاءات مع عائلاتهم وزيادة التحويلات المالية إلى البلد الأم إلا أنها تحمل الكثير من السلبيات المدمرة للدول المصدرة لتلك العقول فهي تزيدها جهلاً وتخلفاً وتبعية في حين تزداد الدول المستقبلة تطوراً وعمراناً على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الكفاءات العلمية، هجرة الكفاءات العلمية، التنمية، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* أستاذ مساعد- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

** طالب دكتوراه- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية. nawar.dayob@tishreen.edu.su

مقدمة:

الهجرة بمفهومها العام هي بداية مرحلة جديدة ونهاية لمرحلة سابقة لها، وهي حاجة مفروضة يختارها بعض الأفراد لهدف ما فمنهم من يسعى لتحصيل علمي في جامعات مرموقة وعلى درجة عالية من الابداع والتميز، والبعض الأخر يتطلع للعمل في مراكز بحثية ذات طابع ابتكاري وابداعي على مستوى العالم وبعضهم يهدف لإيصال رسالة بفنه وأدبه للعالم، وبذلك يمكننا القول أن الهجرة تحمل في جيوبها منافع شخصية للمهاجر نفسه، كما تجلب منافع عديدة على صعيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية والحد من الفقر للبلدان المهاجر منها، في حين المنفعة الكبرى هي للبلدان المهاجر اليها التي تسعى لتحقيق الازدهار والتطور أكثر وأكثر.

وتزداد ظاهرة الهجرة بمختلف أبعادها والغاية منها بشكل كبير ولابد لنا من تسليط الضوء على أخطر أنواعها على صعيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية وهي هجرة الادمغة أو ما يمكن تسميته هجرة الكفاءات وهم عبارة عن أفراد يتمتعون بالموهبة والذكاء والقدرة على الابداع ويتميزون عن غيرهم من زملائهم في كافة ميادين العمل، وتعد قلة فرص العمل وانخفاض الدخل والأجور من أهم اسباب هجرة هؤلاء الأفراد الموهوبين ويسعون للسفر والانتقال للعمل في بلدان تضمن لهم دخل مرتفع يلبي طموحاتهم ويحقق لهم العيش بالمستوى الذي يتطلعون له.

ولقد لوحظ تفشي لظاهرة هجرة العقول والكفاءات بشكل كبير ويعود السبب في ازديادها نتيجة وجود نظام رأس مالي عالمي شديد التكامل يجعل الكوادر البشرية تسعى دائما للسفر والبحث عن عمل أو طلباً للعلم وخاصة الدراسات العليا المتقدمة والمتخصصة، كما تؤكد نظريات التنمية الاقتصادية على الدور الهام والأساسي الذي يلعبه رأس المال البشري في النمو والتطور على المدى الطويل ، ولقد سعت الدول النامية للنهوض بمجتمعاتها عبر رفع سوية التعليم واعداد كوادر علمية وطنية مهمتها بناء الوطن ولكنها لازالت تعاني من نقص كبير بسب هجرة هذه الكفاءات، حيث أن قلة التحصيل العملي يزيد من التخلق الاجتماعي وينعكس ذلك سلباً على الناحية الاقتصادية ويسبب ضعفه وتراجعه لذلك فإن السعي وراء التعليم الفعال والجيد هو أساس تنمية الموارد البشرية، حيث يزيد من الطاقات والقدرات التي تساهم في زيادة الإنتاج وبالتالي النهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً.

مشكلة البحث:

لقد أصبح موضوع هجرة الكفاءات والعقول النيرة أمراً ببالغ الأهمية وقضية تستحق البحث والدراسة والتحليل ، خاصة أنه لوحظ في الآونة الاخيرة ازدياد أعداد المهاجرين من الأفراد المتعلمة وأصحاب الخبرات العلمية والمهنية من كافة الاختصاصات الطبية والهندسية والتعليمية وغيرها، كما ازداد عدد الافراد الذين يسعون للسفر والهجرة بحثاً عن العمل أو الدراسة وطمعاً بدخل أفضل لتحقيق مستوى معيشة مناسب لهم ولعائلاتهم وخاصة من فئة الشباب الذين يشكلون أساس بناء وتطور الأوطان.

كما أن قلة الدراسات المحلية التي تتناول هجرة الكفاءات العلمية والعملية، وعدم معرفتنا بالأثار السلبية لهذه الهجرة، **ومن هنا فان مشكلة البحث الحالي تتمحور حول الإجابة على السؤال الآتي:** ماهي أهم الأسباب والعوامل الدافعة للهجرة، وماهي تبعاتها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان الأم؟

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الكفاءات العملية والعقول النيرة وأصحاب الفكر الإبداعي ودورهم في نهضة المجتمع ورفع سويته، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية فيه، كما أن هجرة هذه لكفاءات يعتبر خسارة كبيرة للبلدان المهاجر منها على كافة الاصعدة وخاصة الصعيد الاجتماعي والاقتصادي في الوقت الحالي والمستقبل، كما تنبع أهمية البحث من ازدياد هذه الظاهرة، حيث فرغت البلدان النامية من عقولها وكفاءاتها، وتتجلى الأهمية من خلال معرفة ماهية هجرة الكفاءات العلمية من منظور اقتصادي ومكانتها الهامة في بناء اقتصاد الدولة.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على أسباب هجرة الكفاءات العلمية (الدافعة والجاذبة)
2. التعرف على أثر هجرة الكفاءات العلمية على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

مفاهيم ومصطلحات:

الهجرة: هو مغادرة بلد أو الخروج منه بقصد الإقامة في بلد أخر، وقد ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حرية جميع الأشخاص بمغادرة أي بلد بما فيهم بلدهم الأصلي، كما حظر على الدول فرض قيود على حق الفرد في مغادرة إقليمه إلا في ظروف محدودة جداً، وللهجرة أنواع عدة: هجرة داخلية أو هجرة خارجية، هجرة قسرية أو محفزة، هجرة مؤقتة أو دائمة (مرزوق، 2010 ص 2-3).

الكفاءات العلمية: الكفاءة بالإنجليزية هي (Efficiency)، وفي لسان العرب لابن منظور الكفاءة تعني النظير والمساوي، أما معناها في المعجم الوسيط عرفت على أنها كلمة مشتقة من (كفأ)، ونقول به كفاءة علمية، أي لديه قدرة ومؤهلات علمية، أي يتمتع بقدرة عالية على العمل وبجدارة وأهلية (هاملي، 2011 ص 50).

هي العقول الحاصلة على شهادات جامعية عالية وعملت ضمن مؤسسات أكاديمية كالجامعات ومراكز البحوث أو المصانع والشركات والمستشفيات وغيرها، حيث أصبحت تتمتع بامتلاكها خبرة علمية وعملية وتقنية ضمن مجال معين (أحمد، 2002 ص11).

التعريف الإجرائي: الكفاءات العلمية عبارة عن أفراد يتمتعون بمخزون علمي وخبرة عملية مهنية ضمن مجال معين من المجالات الحياتية، ولهم نشاطاتهم في المجالات البحثية والاكتشافات العلمية، والاختراع والإبداع في اختصاصاتهم.

هجرة الكفاءات العلمية: هو تعبير عن نزوح حملة الشهادات الجامعية العلمية والتقنية والفنية من اطباء ومهندسين وممرضين واقتصاديين وزراعيين وغيرهم في كافة مجالات العمل والمعرفة ذلك بقصد العمل او بدافع تحصيل علمي (سلمان، 2001 ص 89). وهجرة الكفاءات هو مصطلح يستخدم للتعبير عن هجرة افراداً مؤهلين علميا أو مهنياً من بلدهم الأم إلى بلدان أكثر تقدماً (Gaillard, 1996 p12)

التعريف الإجرائي: هي عبارة عن مصطلح انتقال كوادر علمية ومهنية متأهلة بشكل جيد وتتمتع بطاقات وأفكار ابداعية خلاقة من بلدانها الأم إلى بلدان قد تكون أكثر تطوراً وتقدماً وتلبي احتياجاتها وتطلعاتها في تحقيق مكاسب مادية ترضيهم وتؤمن لهم العيش الرغيد ومساعدة ذويهم أو تساعدهم في تحصيل علمي يفتح لهم أبواباً على سوق العمل.

التنمية: لغةً هي النمو وارتفاع الشيء وانتقاله من موضع إلى آخر، أما اصطلاحاً: هي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكميّة ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج الوطني والخدمات المجتمعية نتيجة استخدام الجهود العلميّة والعملية في الأنشطة الحكوميّة والشعبية المشتركة (ضمراوي، 2022 ص 1)

التعريف الإجرائي: التنمية هي مفهوم شامل يعبر عن العمليات والخطط التي يقوم بها أفراد المجتمع لإحداث تغيرات جزئية أو كلية بكافة المجالات الحياتية، وضمن الإمكانيات المتاحة وذلك بهدف الوصول مجتمع أفضل علمياً واجتماعياً واقتصادياً.

التنمية الاجتماعية: هي تلك العملية الإدارية، الواعية والهادفة، الشاملة لكافة المستويات والمجالات، ذات طابع متجدد ومستمر، تتعلق بالبناء الاجتماعي وخصائصه ووظائفه الاساسية، وغايتها الأساسية هي الإنسان، وبمفهومها الخاص تسعى لإقامة بناء اجتماعي حديث ومتطور يسعى لتحقيق وإشباع حاجات ومتطلبات أفراد المجتمع (المهدي، 2016 ص 1).

التعريف الإجرائي: هي عبارة عن سلسلة مترابطة من خطوات إدارية يخطط لها وتنفذ عبر توجيه الطاقات والإمكانيات البشرية وربطها بالإمكانيات المادية واستغلالها بالشكل الأمثل بهدف تحقيق العديد من الأهداف وخلق تغيرات مجتمعية إيجابية في القيم والعادات والنظم وكله يصب في النهاية نحو تحقيق عيش رغيد لأفراد المجتمع.

التنمية الاقتصادية: عبارة عن آلية لنهضة وتقدم المجتمع عبر تحسين اساليب الإنتاج ورفع معدلات الإنتاج، عبر تنمية المهارات البشرية وصقل الطاقات وتنظيم العمل، وبالتالي زيادة متوسط نصيب الفرد من إجمالي الناتج القومي خلال فترة معينة (معروف، 2005 ص 11)

التعريف الإجرائي: هي عملية السعي لرفع مستوى الدخل القومي الحقيقي، وبالتالي رفع متوسط الدخل الفردي وبذلك يمكننا القول بأن التنمية الاقتصادية هي عملية دفع عجلة الإنتاج نحو الامام وزيادة الإنتاجية ومنه التطور الاقتصادي للبلد.

الجانب النظري:

1. هجرة الكفاءات والعقول:

تعتبر هجرة الكفاءات والعقول خسارة كبيرة من الصعب تعويضها أو التعايش معها، فالدول التي تفقد نخبة أفرادها من جهة تفقد مواردها البشرية ذات الكفاءات العلمية والمهنية، ومن جهة ثانية خسارة شبابها المبدع وأصحاب العقول والافكار النيرة والتي تضمن ديمومة فتوة وتجدد الحياة في المجتمع وتسعى لتطويره والنهوض به.

موضوع الهجرة اليوم يثير الكثير من الاستفسارات والحوارات والصراعات السياسية، حول الاندماج والمخاطر على السلم الأهلي وفرص العمل، وبالرغم من ذلك فإن العديد من الدول المتقدمة تتنافس في تقديم كافة الإغراءات لجذب واستقطاب أصحاب الخبرات المهنية واليد العاملة المؤهلة جيداً.

وقد بدأ مؤخرا الاهتمام بآثار الهجرة على البلدان المصدرة للعمالة من منظور التنمية البشرية وليس من منظور التحويلات ودورها التنموي. وكانت منظمة الصحة العالمية قد سلطت الضوء على كمية وطبيعة السلبيات والمخاطر الناجمة عن هجرة الكفاءات الطبية من الدول النامية إلى الدول الصناعية المتقدمة (AMÉLIORER LA, 2010 p 1)

وتبعاً للمتغير الجغرافي فإن لهجرة الكفاءات العملية شكلين مختلفين، الشكل الأول الهجرة الداخلية أي ضمن الوطن نفسه، اما الشكل الثاني هو انتقال الكفاءات خارج بلدهم الام وهذا الشكل هو الاكثر انتشاراً والذي بدوره يقسم إلى نمطين هما:

- **نمط تبادلي:** يعبر عنه بتبادل أفراد تتمتع بالخبرات والمهارات بين الدول المتقدمة وذلك بهدف العمل البحثي المشترك وتبادل العلوم والمعارف بهدف تحقيق مصالح مشتركة على الصعيد العلمي والتكنولوجي والمعلوماتية، وهذا النمط لا يستدعي إقامة دائمة في البلد المستقبل وإنما يكون بعقود واتفاقيات محددة المدة والغرض.
- **نمط استنزافي:** هذا النمط يعطي الهجرة اتجاها واحداً ولك من الدول الاقل تقدماً والدول النامية إلى الدول الأكثر تقدماً وتطوراً وبذلك يحقق هذا النمط المنفعة التامة لصالح الدول المتقدمة، ويجعل توزع الكفاءات بين البلدان غير متكافئ وبشكل غير عادل ويستنزف البلدان النامية ويزيدها فقراً وتدهوراً (لويزة، 2020 ص202)، ومن أكثر القطاعات التي تتعرض لهذا النمط من الهجرة هو القطاع التعليمي وقطاع البحث العلمي الي يضم اساتذة الجامعات والمهندسين المتمرسين واصحاب الخبرات وقطاع الصحة بما فيه من أطباء واختصاصين أكفاء.

وفي دراسة لصندوق النقد الدولي تبين من خلالها أن كل زيادة بنسبة 1% بأعداد المهاجرين من سكان دولة ما، يمكن أن تحقق زيادة في نصيب الفرد بنسبة 2% من إجمالي الناتج المحلي على المدى الطويل، كما أشارت الدراسة إلى أهمية المهاجرين الاقل كفاءة من أصحاب الخبرات ودورهم في زيادة الانتاجية، وبذلك يمكن للدول المهاجر اليها الاستفادة من هجرة العمالة ذات المهارات العالية والمنخفضة على حد سواء (Spillovers, 2016 p5).

وفي دراسة للبنك الدولي قدرت أعداد المهاجرين السوريين من اللذين أتموا تحصيلهم العلمي بكافة مراحلة في سورية بنسبة 5.2% سنوياً من أجمالي عدد المهاجرين المقدر ب 480708 مهاجراً، وقد قدرت أعداد الاطباء السوريين المهاجرين إلى أمريكا بنحو 600 طبيب من اصل 15000 طبيب عربي، في حين قدر عدد الاطباء السوريين المهاجرين إلى ألمانيا بنحو 18000 طبيب من أصل 59000 مهاجر مقيم في ألمانيا، وقد سببت الازمة السورية هجرة ما يزيد عن 7000 طبيب سوري، وقدرت نسبة المهاجرين من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات السورية بنحو 16.3% وفي دراسة لمعهد بحوث العمالة (IAB)، والمكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين (BAMF)، والمعهد الألماني للبحوث الاقتصادية في برلين (DIW) الكفاية العلمية للسورين المتقدمين بطلب للحصول على اللجوء في ألمانيا خلال الفترة (2013– 2016)، تبين أن 40 % من اللاجئين هم من أصحاب التحصيل الأكاديمي والثانوي، وقد استطاعت مؤسسة الداد الالمانية (DAAD) للتبادل الطلاب جذب واستقطاب أكثر من مليون ونصف من العلماء والباحثين من معظم دول العالم إلى ألمانيا ووفرت للكثير فرص عمل وتعليم كونهم الفئة الاكثر نشاطاً وفعالية والاكثر رغبة في الهجرة، وبذلك نجد أن الدول المتقدمة لا توفر أي فرصة في جذب وتوفير كافة السبل والتسهيلات لأصحاب العقول والخبرات للقدوم إليها والاستفادة منها في زيادة تطورها ونهضتها (داؤد، 2017 ص4).

واعتماداً على معطيات دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، قسم السكان في الأمم المتحدة، فقد بلغ عدد المهاجرين السوريين عام 1990 نحو 690349 شخص بنسبة نحو 5.4%من السكان، وقد ازداد هذا العدد ليبلغ 924086 عام 2000، وتسارعت وتيرة الهجرة خلال السنوات 2000– 2005 ليبغ العدد الإجمالي 1326359 شخصا عام 2005وفي العام 2010 نحو 2205847 أي ما يزيد عن 10%من سكان سورية، ولوحظ في السنوات الأخيرة تقارب أعداد الذكور والإناث بين المهاجرين، حيث شكلت الإناث 48.9% من المهاجرين عام 2005 مما يدلل على أن المهاجرين في معظمهم هم أسر (United Nations, 2010).

2. أسباب هجرة الكفاءات العلمية:

إن لهجرة الكفاءات والخبرات من البلدان النامية أسباب خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من السكان ويكونون أكثر قدرة على تأمين فرصة للهجرة إلى البلدان المتقدمة والتي بدورها تفضل وتشجع هذا النوع من الأفراد حيث يمكنها الاستفادة منهم وتحقيق منافع على مستوى مجتمعاتهم، **ولقد قسم معظم الباحثين الاجتماعيين الأسباب الكامنة وراء هجرة الكفاءات والعقول إلى نوعين كالتالي:**

1) أسباب طاردة: متعلقة بالدولة الأم (الدول التي يهاجر منها) ويتفرع عنها عدة عوامل وهي:

– عوامل اقتصادية: وتشمل انتشار البطالة، انخفاض دخل الكفاءات العلمية والفنية، ولجوؤها لأعمال اضافية لا تتلاءم مع مكانتهم العلمية والاجتماعية لتأمين احتياجاتهم الأساسية للحياة.

– عوامل اجتماعية: تتمثل بوجود فوارق وتمييز بين الخرجين من الجامعات الاجنبية والخريجين من الجامعات المحلية.

– عوامل سياسية: منها انتشار البيروقراطية وتهميش الباحثين وذوي العقول النيرة والاعتماد على أفراد لا يتمتعون بالخبرة والكفاءة المناسبة في الإدارة (Elasrag, 2016 p 6).

وبذلك يمكننا القول أنه يوجد العديد من الأسباب الدافعة للهجرة ناتجة عن تقصير وضعف من الدول الأم وهذه الأسباب هي الأكثر تأثيراً ودافعاً لهجرة كفاءاتها العلمية.

2) أسباب جاذبة: متعلقة بالدولة المستقبلة (الدول التي يهاجر اليها)، حيث تسعى هذه الدول لتأمين ظروف عمل ومعيشة راقية ومريحة ومنصفة اجتماعياً ومن أهم هذه المغريات:

– تعمل الدول المتقدمة التي تشكل مقصد لمعظم الباحثين والأكاديميين على تأمين بيئة عمل وأرضية مناسبة للبحث العلمي عبر تأمين كافة المواد والاجهزة المتطورة والتي تخدم عملية الاكتشاف العلمي، إضافة للدعم المالي الكبير المخصص لأغراض البحث العلمي، حيث تنفق الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا 2.54% من ميزانيتها، في حين اليابان تنفق 2.65% (طاهر، 2015 ص 9)، كما تسعى هذه الدول إلى زيادة مراكزها البحثية المتخصصة والتي تخدم كافة الاختصاصات وتلبي رغبات العديد من الباحثين.

– الحياة الاجتماعية السائدة في البلدان المتقدمة والتي تهتم بالإنسان وتحترم حريته وكرامته وعدم وجود تفرقة عنصرية أو دينية، والنظام المجتمعي من احترام للوقت والانضباط بالعمل، وبذلك يجد الباحث صعوبة في التأقلم مرة ثانية مع العادات ونمط الحياة في بلده الأصلي.

– الأجور العالية والامتيازات الكبيرة التي يحظى بها أصحاب الكفاءات العلمية والخبرات المهنية.

– المستوى المعيشي الجيد ووسائل الرفاهية والخدمات المقدمة للأفراد (يوسف، 2002 ص 32)

وبالتالي نجد أن لهجرة العقول النيرة عدة أسباب وعناصر متفاعلة مع بعضها تدفع الأفراد للهجرة واذا وضعنا قائمة بأهم الاسباب نجد أن الاوضاع الأمنية والسياسية على رأس القائمة، تليها قلة فرص العمل وعدم وجود بيئة عمل تناسب التحصيل العملي وتتماشى مع التطور التكنولوجي الحديث، إضافة إلى ذلك هناك عدة أسباب للهجرة منها:

– عدم الاستقرار السياسي والأمني في البلدان النامية والذي يتولد عنه انتشار الفساد، إضافة لانتشار المحسوبيات والواسطات في الدخول إلى سوق العمل حيث يمنح الفرد فرصة عمل مميزة دون النظر إلى كفاءته وخبرته، مما يزيد من البيروقراطية في انجاز المعاملات وتدني نوعية العمل وبالتالي زيادة الرشوة وضعف الإنتاجية ويسيطر على الكفاءات والخبرات الشعور باليأس والخيبة مما يدفعهم للهجرة بحثاً عن مكان مناسب أكثر.

– عدم الاستقرار الاقتصادي والناتج عملياً عن عدم الاستقرار السياسي، حيث تكون الرواتب قليلة لا تتمشى مع الوضع المعيشي، كما تقل الاستثمارات من الخارج وبالتالي عدم خلق فرص عمل جديدة مناسبة لاستيعاب الكفاءات الجديدة، وكل ذلك يزيد من الفوارق الطبقية في المجتمع وتنتشر البطالة والفقر.

– عدم الاستقرار الاجتماعي والذي ينتج عن قلة العدالة وعدم حصول الكوادر والخبرات البشرية على حقوقهم يولد لديهم شعور بعدم الانتماء لمجتمعهم ويزيد الامر سوءا بعض الأفراد السيئة أخلاقياً وفكرياً في المجتمع.

– عدم الاستقرار المهني والذي يتمثل بضعف التطور المهني وعدم تماشيه مع التحصيل العملي للموظفين أي غياب بيئة عمل تقدر البحث العلمي، مما ينجم عنه انعدام التوازن التعليمي وفقدان الارتباط بين التعليم وسوق العمل وخطط التنمية.

والجدير بالذكر استدعاء مفهوم هجرة الكفاءات، حيث ترى (منظمة اليونسكو) أن هجرة الكفاءات نوع من أنواع التبادل العلمي، أو ما يعرف بالنقل العكسي للتكنولوجيا؛ لأنَّ هجرة العقول هي نقل مباشر لأحد عناصر الإنتاج تحديداً العنصر البشري. وانطلاقًا من نظرية الجذب والدفع، نجد أن حجم الهجرة يختلف وفقًا لعدد من المتغيرات أهمها: تنوع فرص الرفاهية في بلد المقصد، وتنوع البنية السكانية؛ خصوصاً البنية المهنية والعرقية والإثنية، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية للدولة، وتطور التكنولوجيا ومستوى التنمية. وبناء على هذه المعطيات يتضح أن الدولة الطاردة لهذه الكفاءات أفرزت مجموعة من العوامل الطاردة في مقابل الدول الجاذبة للكفاءات العلمية. وفي المقابل أتاحت الدول المستقلة مجموعة عوامل جاذبة ومستقطبة للكفاءات العلمية.

ومما سبق يمكننا تلخيص أهم الأسباب الدافعة نحو هجرة الادمغة والعقول من وجهة نظرناً والناتجة عن وجود عوامل جاذبة وعوامل استقطاب تشغل تفكير كل فرد لتحقيق أحلامه وتطلعاته ومنها: تأمين فرص عمل بدخل يتناسب مع الظروف الحياتية، ونظام حوافز وترقية يضمن حصول الفرد على مستحقاته وحقوقه نتيجة تعبه وتميزه في العمل عن زملاءه، حصول أصحاب الخبرات والكفاءات على ضمان صحي لهم ولعائلتهم وميزات إضافية لتعليم أطفالهم، إضافة لوجود عقلية التنافس والمرونة في التنظيم والعمل بعيداً عن الروتين والبيروقراطية المهنية.

3. الآثار الايجابية لهجرة الكفاءات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

على الرغم من الأثار السلبية الكبيرة لهجرة الكفاءات العلمية وأصحاب الخبرات المهنية فإن يوجد العديد من الميزات الايجابية والمنافع على مستوى الفرد ومستوى الجماعة التي يحققها المهاجر لبلده والتي يمكننا تلخيصها وفق التالي:

– الاستفادة من المعرفة والخبرات المكتسبة من دول المهجر، حيث إن عملية نقل المعرفة والمهارة والأفكار الجديدة إلى الدول الأم له أثر إيجابي وهام على التنمية البشرية ورأس المال البشري الذي يشكل أساس بناء الاوطان وتطورها (لبكي، 2010 ص7)، وتختلف القدرة على نقل هذه الثقافات المكتسبة باختلاف الأفراد ومدى توفير تسهيلات من قبل الدولة.

– دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الام عبر إقامة مشاريع اقتصادية متطورة وكبيرة تؤمن فرص عمل لعدد من السكان، والقيام بأعمال تطوعية وتقديم العون والمساعدات الإنسانية للمحتاجين من اهل منطقتهم (Elasrag, 2016 p 9)، وبذلك يشعر المهاجر بالراحة والبقاء على تواصل مع اهله وجيرانه في بلده ويعتبر مساعداته نوع من رد الجميل لوطنه وأهله.

– تحويل الأموال من بلد المهجر إلى البلد الام وتعتبر هذه التحويلات من اهم المصادر المالية على مستوى العالم، وتأتي اهميتها بالمرتبة الثانية بعد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وتساهم بشكل فعال في تنمية اقتصاد البلد ودعم

مخزون النقد الاجنبي للدول المستقبل لها(غنيم، 2014 ص 12)، أما على الصعيد الفردي فإن هذه التحويلات المالية تمكن حائزيها من رفع مستوى معيشتهم وزيادة معدل انفاقهم على التعليم والصحة وتعتبر مصدر دخل هام بالنسبة لهم كما تمكنهم من إقامة مشاريع صغيرة تحقق لهم أرباح ودخل إضافي.

إن للكفاءات والخبرات العلمية والمهنية دوراً هاماً في دفع عجلة التطور والنهوض بالمجتمعات النامية وهي من أهم العوامل للتخلص من التخلف والرجعية، والعامل الأساسي في التنمية البشرية والتنمية الشاملة، ويمكن ذكر مثال على ذلك التجربة اليابانية فنجد ثقافة غير أوروبية تتفاعل بنجاح مع الغرب واستفادت من التقدم التقني والتكنولوجي الحديث في اوروبا الغربية، مما جعلها تحقق نهضة نقلت اليابان من التخلف إلى الدول المتقدمة والدول العظمى ايضاً وبذلك استطاعت اليابان مجاراة الدول المتطورة عبر الاستفادة من خبرائها وعقولها (كناوي، 2012 ص11).

مما سبق نجد أن لهجرة الكفاءات العديد من الميزات والايجابيات والتي تقسم لقسمين: القسم الاول: فوائد على المدى القريب ومنها تحسين مستوى معيشة عائلات الخبرات المهاجرة نتيجة التحويلات المالية من خارج البلاد وزيادة الاهتمام بالأطفال والتزامهم بمدارسهم وعدم تسربهم لعدم حاجتهم للعمل ولتوفر كافة مستلزمات الدراسة، كما أنها تحد من الفقر، كما ان هجرة الأفراد المميزين تشكل عامل دفع للعديد من الافراد على التعليم والاجتهاد لعلهم يحظون بفرص أفضل للهجرة، اما القسم الثاني: فهو فوائد على المدى البعيد حيث تسمح بإنشاء مشاريع انتاجية واستثمارات من قبل الدول المتقدمة وبالتالي خلق فرص عمل جديدة وتسهيل عمليات التبادل التجاري بين البلدان النامية والمتقدمة، كما أن عودة المهاجرين بعد اكتسابهم للعديد من العلوم والمعارف والخبرات الجديدة من الدول المتقدمة وأيضاً رأس مال كبير، وتمكنهم من استغلال وتوظيف تلك المكاسب بالشكل الامثل في بلداهم سوف يصبحون عناصر ابتكار وتقدم لمجتمعاتهم، وبذلك تكون هجرة الكفاءات قد حققت ازدهارا في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإعداد كوادر بشرية، وخلق شبكة علاقات بين الدول الفقيرة النامية والدول المتقدمة.

4. الآثار السلبية لهجرة الكفاءات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

تعد هجرة الكفاءات العلمية وأصحاب الخبرات والعقول الذكية سبباً مباشراً لهدر الأموال الكبيرة التي أنفقت على التعليم والتدريب وإعداد الكوادر البشرية بجميع الاختصاصات، وتزداد الدول النامية فقراً وضعفاً نتيجة هجرة كوادرها المميزة وخبراتها الذكية بينما تزداد الدول المتقدمة الجاذبة لتلك الكفاءات تطوراً علمياً واقتصادياً وبذلك تزداد هيمنتها سياسياً واقتصادياً على الدول الفقيرة.

وقد أشارت منظمة العمل العربية بتقريرها أن الخسائر التي تتكبدها الدول العربية سنوياً بسبب هجرة عقولها وخبراتها، لا تقل عن 200 مليار دولار، وتقترن هذه الأرقام بخسائر كبيرة نجمت عن تأهيل هذه العقول ودفع كلفة تعليمها داخل بلدانها، مما يؤكد أن الدول العربية، ومعها سائر الدول النامية تقدم مساعدات إلى البلدان المتقدمة عبر تأهيلها لهذه الكفاءات ثم تصديرها إلى هذه البلدان المتقدمة لتستفيد من خبراتها العلمية والعملية (أحمد وحسين، 2012 ص8).

من البديهي أن تسبب هجرة فرد بكفاءة علمية وخبرة فنية عالية خسارة كبيرة لبلده الأصلي، وتتمثل تلك الخسارة بالتكلفة العلمية والمادية التي تكبدها مجتمعهم في إعداد وتكوين وتعليم هذا الفرد ليمتلك تلك الخبرة والميزات، وبذلك يمكن القول أن هجرة الكفاءات العلمية تؤدي إلى خسائر كبيرة للبلدان الام تتمثل بهدر الاموال الطائلة على طلابها سواء كان الطالب يدرس على حساب الدولة أو على حسابه الخاص فإن رأس المال المصروف يمثل خسارة للاقتصاد الوطني، إضافة لخسارة دوره في التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية عبر خسارة منتوجه العلمي وأفكاره الخلاقة المطورة،

كما أن هجرة العقول والأفراد المتميزة وأصحاب العقول النيرة يسبب معاناة دولهم من الجهل والأمية وهذا يعتبر أحد العراقيل الأساسية التي تقف في وجه التطور والتنمية والعدو الرئيسي للنهوض بالأمم لمنافسة غيرها من الأمم.

كما أن هجرة العقول والخبرات تساهم بشكل مباشر في توسيع الفارق الطبقي المجتمعي والاقتصادي والعلمي بين الدول المتقدمة والدول النامية التي تخسر كفاءاتها باستمرار في حين الدول المتطورة تحقق فائدة كبيرة من جذبها لتلك الكفاءات حيث أن الاختراعات والإنجازات العلمية التي يساهم الخبير المهاجر في تحقيقها هي ملك للدول المهاجر اليها التي تزدهر وتزداد تطوراً وتقدم، ولا تعود بالنفع على بلده الأم الذي بالمقابل يزداد جهلا وتخلفا وتبعية.

حيث أن البحث العلمي هو أهم أسباب تقدم الدول، فهو الذي يقدم الحلول والمقترحات لتفادي المشاكل التي يتعرض لها جميع القطاعات الإنتاجية والخدمية في الدولة، وبالتالي فإن هجرة عناصر البحث العلمي والمسؤولين عن نشاطه وازدهار وبالتالي ازدهار البلد سوف ينعكس سلباً على واقع البحث العلمي ومنتجاته التي تصبح محدودة وغير فعالة، كما سوف يزيد من الأمية والجهل نتيجة ضعف التعليم وتوجه أفراد المجتمع للعمل بدون دراسة وتحصيل علمي بغرض الحصول على المال، حيث يلاحظ افراد المجتمع قلة أهمية الباحثين وأصحاب العقول وعدم حصولهم على مناصب ووظائف تليق بعلمهم وتحقق مصدر دخل يضمن لهم حياة كريمة وبمستوى عالٍ (حسين، 2009 ص 36– 37).

إضافة لما سبق فإن هجرة الكفاءات العلمية تترك العديد من الآثار النفسية السلبية والسيئة على الكفاءات غير المهاجرة والتي بقيت في البلد الأم وذلك عند مقارنة انفسهم مع زملائهم المهاجرين من حيث ظروف معيشتهم الاقتصادية والاجتماعية.

ومما سبق يمكننا القول أن الهجرة بمفهومها الخاص تحمل العديد من الأثار السلبية سواء على الصعيد الشخصي لعائلات الأفراد المهاجرة بسبب بعدهم عنهم وانشغالهم عنهم بالعمل لساعات طويلة بهدف دعمهم مالياً في بلداهم الفقيرة، وعلى الصعيد المجتمعي فإنها تسبب خسارة أهم العقول وأهم الأفكار التي من شانها أن تنهض بالمجتمع علميا واقتصاديا، كما تزيد من ضعف الدول وتبقى رهينة وتحت سيطرة الدول العظمى المهيمنة.

الاستنتاجات والتوصيات:

مما سبق يمكننا القول أن:

– هجرة العقول هي استنزاف لشريحة متميزة ومؤثرة وفاعلة في المجتمع، خاصة في الفترات الحرجة، أي الفترات التي تبدأ فيها الدول النامية بوضع خطط تنموية واسعة النطاق والسعي لتنفيذها على يد كفاءاتها العلمية وخبرات الفنية والمهنية المدربة بشكل جيد بهدف النهوض والتطور الفكري والاجتماعي والاقتصادي والعمران وغيرها من المجالات التي تحقق الازدهار والتميز.

– هجرة الكفاءات تسبب ضياعاً للجهود والطاقات الانتاجية والعلمية وتبديد للموارد الإنسانية والمالية التي تشكل أساس المجتمع وبالتالي تدهور الإنتاج العلمي والبحثي وضعف العملية الإنتاجية مما ينجم عنه تبعية سياسية واقتصادية لدول عظمى متطورة.

– هجرة الكفاءات العلمية تعد من أهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع نظراً لفقدانه أصحاب الخبرات والإمكانات سواء العلمية أو العملية المهنية، ومن أهم مخاطر هذه الهجرة هي إعاقة التنمية والتقدم، وبذلك تعتبر الدول المصدرة للكفاءات الخاسر الأكبر.

وفي النهاية، وبالنظر إلى هذه المشكلة عبر المنظور التنموي بأبعاده التكاملية والشاملة نوصي بما يلي:

- لابد للدول المصدرة للكفاءات من توجيه الاهتمام على برامج التنمية للنهوض والرقي بمجتمعها.
- رفع مستوى معيشة الكفاءات وتحسين أوضاع عائلاتهم وتلبية كافة احتياجاتهم، والعمل على ترغيبهم بالبقاء في بلدهم الأم.
- تأمين بيئة عمل علمية ومهنية مثالية مما يجعلهم أكثر راحة وقدرة على التركيز للاستفادة منهم في النهوض بالمجتمع.
- إعداد كفاءات بشرية مؤهلة، وتقديم كافة التسهيلات للعمل للاستفادة منها بالشكل الأمثل، وذلك لأن الموارد البشرية تعد حجر الأساس في التنمية، وأهم عناصر الإنتاجية الفعالة.

المراجع المستخدمة:

1. أحمد ، نادر عبد الغفور، 2002، العقول المهاجرة بين الاستنزاف أو الاستثمار ، *مجلة النور*، العدد 110 السنة العاشرة.
2. أحمد، تامر علي؛ أحمد عاطف طه حسين، 2012، هجرة العقول البشرية العربية إلى الغرب. واقع مخيف وآمال ممكنة، ورقة بحثية للمشاركة في ندوة "الشباب والهجرة " – تونس
3. حسين، عمر اسماعيل، 2009، هجرة الكفاءات العراقية وأثرها على الاقتصاد العراقي.
4. الخشاني، محمد، (2014) الجاليات العربية المغتربة والتنمية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية.
5. ضمراوي، بانا، 2022، تعريف التنمية، موضوع، أكبر موقع عربي في العالم.
6. طاهر محمد بن طاهر، هجرة العقول العربية وواقع التعليم العالي وسوق العمل، المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل.
7. غنيم، احمد فاروق، 2014، تحويلات المهاجرين وأثرها على التنمية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية ، جامعة الدول العربية.
8. كناوي، نادية خضير، 2012، هجرة الكفاءات العلمية وانعكاساتها على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، 2 (3)، جامعة القادسية.
9. لبكي، بطرس، 2010، الجماعات العابرة للدول والتنمية مع التركيز على الحالة اللبنانية اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الإسكوا.
10. لويزة، لبيب، (2020)، أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وأثرها على التنمية– دراسة ميدانية على عينة من الكفاءات المهاجرة بدول الخليج، مجلة آفاق للعلوم، المجلد(5) العدد (4).199–208.
11. معروف، هوشيار، 2005، دراسات في التنمية الاقتصادية، دار الصفاء للنشر، جامعة البلقاء التطبيقية.
12. المهدي، مالك عبدالله، 2016، مفهوم التنمية الإجتماعية: رؤية مستقبلية، مجلة الدراسات المستقبلية، 17 (1)، **.1858-6988**
13. هاملي، عبدالقادر،2011، وظيفة تقييم كفاءات الأفراد في المؤسسة، الجزائر– تلمسان: جامعة أبو بكر بلقايد.
14. يوسف، طارق، 2002، دور العمالة المهاجر المتغير وأثره في التكامل الاقتصادي العربي.
15. داؤد، صفوان، 2017، عن هجرة حاملي المعرفة في سورية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات.

16. AMÉLIORER LA, (2010). " des personnels de santé Les migrations internationals "COOPÉRATION INTERNATIONALE POUR FAIRE FACE À LA CRISE MONDIALE Organisation mondiale de la sante et OCDE Février.
17. Cambridge IGCSE, 2021, Cambridge Assessment, International Education.
18. Elasrag, Hussein, (2016). **Migration of Arab talent,** Munich Personal RePEc Archive, Online at https://mpra.ub.uni-muenchen.de/74220/
19. -GAILLARD, JACQUeS, (1996). coopérations scientifiques internationales , volume 7 'institut française de recherche scientifique et de developpement en coopération , Paris.
20. Spillovers, 2016, China stransition and migration, http://www.imf.org/ar/News/Articles/2016/09/26/AM16-NA270916.
21. United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, 2010.Trends in International Migrant Stock.

المراجع باللغة الاجنبية:

1. Ahmed, Nader Abdel Ghafour, 2002, Migrant Minds Between Depletion or Investment, Al-Nour Magazine, Issue 110, Year 10.
2. Ahmed, Tamer Ali; Ahmed Atef Taha Hussein, 2012, The Migration of Arab Human Minds to the West... A Frightening Reality and Possible Hopes, a research paper to participate in the "Youth and Migration" symposium - Tunisia
3. Al-Khashani, Muhammad, (2014) Arab Expatriate Communities and Development, Regional Report on Arab International Migration: International Migration and Development.
4. Al-Mahdi, Malik Abdullah, 2016, The Concept of Social Development: A Future Vision, Journal of Future Studies, 17 (1), 1858-6988.
5. Damrawi, Bana, 2022, definition of development, subject, the largest Arabic site in the world.
6. Daoud, Safwan, 2017, on the migration of knowledge holders in Syria, Damascus Center for Research and Studies.
7. Ghoneim, Ahmed Farouk, 2014, Migrants' Remittances and their Impact on Development, Regional Report on Arab International Migration, International Migration and Development, League of Arab States.
8. Hamli, Abdelkader, 2011, The function of evaluating the competencies of individuals in the institution, Algeria-Tlemcen: Abu Bakr Belkaid University.
9. Hussein, Omar Ismail, 2009, Iraqi talent migration and its impact on the Iraqi economy.
10. Knawi, Nadia Khudair, 2012, the migration of scientific competencies and its implications for economic development in the Arab world, Al-Muthanna Journal of Administrative and Economic Sciences, 2 (3), Al-Qadisiyah University.
11. Labaki, Boutros, 2010, Transnational Communities and Development, with a focus on the Lebanese case
12. Louiza, Labib, (2020), Reasons for the migration of Algerian talents and their impact on development - a field study on a sample of immigrant talents in the Gulf countries, Horizons Science Journal, Volume (5) Issue (4).199-208.
13. Maarouf, Hoshyar, 2005, Studies in Economic Development, Al-Safaa Publishing House, Al-Balqa Applied University.
14. Taher Mohammed bin Taher, Arab Brain Drain and the Reality of Higher Education and the Labor Market, Arab Conference on Higher Education and the Labor Market.
15. Youssef, Tariq, 2002, The changing role of migrant labor and its impact on Arab economic integration.